

## الشباب... والحرية المنضبطة

### موسى نياقة الأنبا



الحرية صيحة إنسانية، ورغبة متنامية، فى كل أنحاء الأرض، وبخاصة فى الحاضر. والقرن الحالى يدعى قرن "حقوق الإنسان والحريات". العصر صراعات البحث عن الحرية، سواء الحرية السياسية والتاريخ كله عبارة عن والحرية قيمة هامة، بل احتياج نفسى جوهري، .أو الاقتصادية أو الإجتماعية وقراراته وخصوصيته... وهذه كلها بدونها لا ينمو الإنسان، ولا يحقق ذاته سلام النفس احتياجات نفسية هامة، بدونها لا يحصل الإنسان على وصحتها وتوازنها.

ثمنًا باهظًا! ولكن هناك حرية ولاشك أن الله خلقنا أحرارًا، وقد كلفته حريتنا فهو من إبليس" (1يو 3:8). بينما هناك "الحرية مزيفة هى أقرب إلى العبودية، لأن "من يفعل الخطية حينما قال: "وتعرفون الحق، والحق يحرككم" (يو 8:32)، وكذلك فى الحقيقية" التى حدثنا عنها رب المجد (الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو 8:36 قوله: "إن حرركم السبيل إلى إعطائنا هذه الحرية الحقيقية البناء... فكيف السبيل ولاشك أن موت المسيح وقيامته، هما إلى ذلك؟

### الله خلقنا أحراراً

لقد خلقنا الله "على صورته" (تك 1:27)،  
فلأن الله **خالد**، وضع فينا روحاً عاقلة خالدة،  
ولأن الله هو "**اللوعوس**" أى **الحكمة اللانهاية**، أعطانا العقل والنطق.  
كما أن الله **حرّ**، لذلك منحنا الحرية، بمعنى أنه أوصانا بما هو صالح وبناء، وحذرنا من دمار الخطيئة، ثم ترك لنا حرية القرار.  
كذلك فالله **قدوس**، لذلك خلقنا على صورته فى البر والقداسة، وهكذا سلكننا إلى حين، فى جنة عدن.

**ولكى تكون أمامنا فرصة الاختيار، وحرية إتخاذ القرار، سمح الله بسقوط الشيطان، وتركه حياً، لنختار بين أمرين:**

السير مع الله أو السلوك مع الشيطان وتحت سلطانه المهلك. ومع أن الإنسان اختار فى جنة عدن، أن يسلك بحسب الشيطان، ويخضع لغوايته بهدف أن تفتح عيناه، ويصير مثل الله، إلا أن هذا الخضوع دخل بالإنسان إلى ظلمة الجهالة والخطيئة، فذبّ الفساد فى طبيعته الإنسانية، وسقط تحت حكم الموت. ولم يتركنا الرب فى هذه الحالة، ولكنه وضع تدبيراً لخلصنا، مقدراً ضعف طبيعتنا، وغواية العدو لنا. وقد

سار هذا التدبير فى المراحل التالية :

1- **الوعد...** حينما وعد بأن نسل المرأة، سوف يسحق رأس الحية... حين قال الرب للحية: "أضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه" (تك 3:15).

2- **الإعداد...** حينما أعد البشرية بالآباء والأنبياء، وجهاز لنفسه شعباً خاصاً، طهره من عبادة الأصنام، حتى جاءت منه عذراء طهور، هى القديسة مريم. كما تمت ترجمة العهد القديم إلى اليونانية فى القرن الثالث قبل الميلاد، تمهيداً لانتشار الإنجيل فى كل العالم مستخدماً اللغة اليونانية التى سادت فى كل مكان، مع سيطرة الإمبراطورية اليونانية. كما أعدت الإمبراطورية الرومانية شبكة ضخمة من الطرق عابرة القارات، وأمنتها بجيوشها القوية، مما سهل على الرسل السفر إلى كل العالم المعروف آنذاك، ونشر كلمة الإنجيل وبشارة الخلاص. حتى من كانوا وثنيين أرسل إليهم الفلاسفة والمفكرين، الذين نشروا كتاباتهم الداعية إلى الفضائل، والتواقة إلى ظهور المخلص.

3- **الميلاد...** حينما ولد الرب من مريم العذراء، بعد أن حلّ الروح القدس عليها، وطهرها، وقدّس المادة المأخوذة منها لتكوين جسد المسيح، ودعى "القدوس" المولود منها "يسوع" (أى المخلص)، و "عمانويل" (أى الله معنا)، و "المسيح" (أى الممسوح المنتظر لخلاص جنس البشر).

4- **الكرامة...** حينما نشر الرب كلمة الخلاص، ونور الإنجيل، وتعاليم الملكوت، وطلب من الناس أن يتوبوا "لأنه قد أقرب ملكوت الله" (مر 1:15)... وهى نفس بشارة التلاميذ للمسكونة كلها (لو 11:10).

5- **الفداء...** وفيه استطاع اللاهوت المتحد بالناسوت أن يحدد خلقتنا الفاسدة، كما استطاع الناسوت المتحد باللاهوت، أن يموت نيابة عنا. وهكذا تم حل المشكلتين النابعتين من السقوط القديم وهما: حكم الموت، وفساد الطبيعة الإنسانية. وإذ أعطانا الرب الطبيعة الجديدة بالأسرار المقدسة، ورفع عنا حكم الموت، لننا الغفران، وتحررنا من عبودية إبليس، ومن نير الخطيئة الساكنة فينا، والخارجة عنا.

6- **القيامة...** وفيها قمنا مع الرب، وجلسنا معه - بالإيمان - فى السماويات، وانفتح لنا الفردوس، ثم الملكوت الأبدى... لأننا "كما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى" (كو 15:49). وهكذا هتفنا مع مسيح القيامة: "أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟ أما شوكة الموت فهى الخطيئة، وقوة الخطيئة هى الناموس. ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة برنا يسوع المسيح" (كو 15:55-57). وهكذا تحررنا من خطايانا الجدية والفعلية، وصار لنا الوعد الإلهى: "الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس، بل تحت النعمة" (رو 6:14)... فلنا الحرية من سطوة الخطيئة، وتجددت صورة الله فىنا مرة أخرى.

7- **الصعود...** حيث صعدت أفكارنا وقلوبنا مع المسيح الصاعد إلى السموات، لأنه "إن كنتم قد قتمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس اهتماماً بما فوق لا بما على الأرض. لأنكم قد مّمّ وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله. متى أظهر المسيح حياتنا، فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد" (كو 3:1-4). "وحيث يكون كنزكم، هناك يكون قلبكم أيضاً" (لو 12:34).

8- **حلول الروح القدس...** الذى معه نصير خداماً نخدم مع تلاميذ المسيح، متذكّرين قول الرب: "أقيموا فى مدينة أورشليم (الصلاة)، إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي" (لو 24:49). "ستنالون قوة، متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لى شهوداً، فى أورشليم، وفى كل اليهودية، والسامرة، وإلى أقصى الأرض" (أع 1:8). "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد" (غل 5:16). "امتلئوا بالروح" (أف 5:18). 9- **عضوية الكنيسة...** فالذين اعتمدوا، ونالوا المسحة المقدسة، وثبتوا فى المسيح يسوع

بالتناول، وجدّدوا عهودهم بالتوبة، صاروا أعضاء حية فى جسد المسيح: الكنيسة، وتمتعوا بالإتحاد مع رب المجد: رأس الجسد، ومع قديسى السماء: الأعضاء غير المنظورة، كما اتحدوا مع بقية المؤمنين: المجاهدين معنا فى طريق الخلاص، وخدمة الملكوت.

10- **الثمار والمواهب...** فالذين امتلأوا بروح الله، أعطاهم الرب من ثمار روحه القدوس: "محبة، فرح، سلام، طول أنه، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف"

(غل 22:5)... كما أعطاهم مواهب للخدمة: "كلام حكمة، كلام علم، إيمان، مواهب شفاء، عمل قوات، نبوة، تمييز الأرواح، أنواع السنة، ترجمة السنة" (1كو 12:8-10)... "هذه كلها يعملها الروح الواحد" (1كو 12:11). وبهذا التدبير الإلهى الكامل، يخلص الإنسان، ثم يصير عضواً حياً فى الجسد، ويخدم بالمواهب التى يعطيها له الرب، إلى أن تنتهى رسالته على الأرض، فتذهب نفسه إلى الفردوس، وفى يوم القيامة العامة والمجىء الثانى، تتحد النفس بالجسد، ويقوم الإنسان بجسد نورانى روحانى سمائى ممجد، وينطلق مع موكب القديسين القادمين مع الرب على السحاب، صاعداً إلى سماء السموات، ليقضى الأبدية السعيدة مع الرب فى أورشليم السمائية، بعد أن يتحرر من الجسد الترابى، والخطيئة الساكنة، والشيطان المقاوم، والعالم المعثر.

### الحرية المطلقة... وهم

يتصور الشباب أن هناك شئ اسمه "الحرية المطلقة" Absolute Freedom، وهذا وهم كبير، فهناك بالضرورة حدوداً لحريرتنا. فمع أنك حرّ فى أن تكون لك سيارة، تقودها فى أى مكان، لكنك تخضع لقيود قوانين المرور والترخيص والقيادة والإشارات الضوئية وإجراءات السلامة... الخ. ومع أنك حرّ فى أن تأكل النوعية التى تختارها من الطعام، والكمية التى تريدها، لكنك مقيد بأنواع الطعام البناءة، وبكمية الطعام المناسبة، وإلا أصابتك أمراض كثيرة. لذلك فالحرية المطلقة وهم كبير... وما يحياه بعض الشباب فى الخارج من انحلال وانفلات جنسى، ليس حرية على الإطلاق، بل هو عبودية خطيرة، خرجت بهم من الطهارة والزواج المقدس، إلى الانحراف والزنا والشذوذ وغير ذلك. ولما أدمنوا الجنس، سقطوا فريسة إدمان المخدرات. فلما أدمنوا المخدرات تحولوا إلى مجرمين جانحين، مات بعضهم بمرض فتاك مثل الإيدز، أو بجرعة زائدة من المخدرات، أو بجريرة ارتكبوها فدخلوا السجن، أو حكم عليهم بالإعدام لانجارهم بالمخدرات أو لجريرة قتل...

لذلك يجب أن لا نطمح فى حرية مطلقة، هى فى الحقيقة حرية مزيفة، أقرب إلى العبودية. بل علينا أن نبحث عن الحرية الحقيقية "حرية مجد أولاد الله" (رو 21:8).

### الحرية الحقيقية

هى إمكانية أن أقول: لا... للخطيئة!! وقبل ذلك، إمكانية الإفراز والتمييز، لأستطيع أن أفرز الغث من السمين، والبناء من الهدام. لذلك فالحرية الحقيقية تحتاج إلى أمرين:

1- **الاستنارة...** بنور المسيح والإنجيل، ويعمل الروح القدس، لأستطيع أن أميز بين الخطأ والصواب.

**2- الإشباع...** حينما أشبع بنعمة المسيح، وسكنى روح الله، فأستطيع أن أدوس على غسل الخطيئة المسموم.

لذلك فهناك الآياتان المفتاح لحياة الشباب، وهما :

**1- "امتحنوا كل شئ، تمسكوا بالحسن" (1 تس 5:21)، وهذه معناها الاستنارة والإفراز والتمييز، والتفكير السليم فى عواقب الأمور.**

**2- "النفس الشبعانة تدوس العسل" (أم 7:27)، ومعناها أن الشبع الروحى، وسكنى المسيح، يعطيان الإنسان نوعاً من الاكتفاء والتسامى، حتى أنه يدوس على غسل الخطيئة المسموم.**

وهنا يتمتع الإنسان بالحرية الحقيقية، البناءة، الملتزمة، التى تنهه من كل الوجوه :

? روحياً... بالشبع الروحى بالمسيح والكنيسة والإنجيل...

? ذهنياً... بالقراءة والدراسة والتأمل والتفكير السليم...

? نفسياً... بالانضباط السليم للغرائز والعواطف والعادات...

? جسدياً... بالبعد عن التدخين والمسكرات والمخدرات وحياة الدنس...

? إجتماعياً... إذ تكون للإنسان علاقات طيبة مع كل من حوله.

### ضوابط الحرية الحقيقية

#### الحرية الحقيقية لها ضوابط هامة مثل :

1- **الروح القدس...** الساكن فينا، مبعثاً ومرشداً، مقدساً، ومعزياً، فائداً ومعطى الثمار والمواهب.

2- **الضمير...** صوت الله فى الإنسان، الذى بيكتنى على الخطأ، وينبهنى لكى أعود إلى الصواب.

3- **الإنجيل...** حيث النور الذى يضى جنبات القلب، وطريق الحياة "خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطئ إليك" (مز 119:11)، "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلي" (مز 119:105).

4- **التعليم الكنسى...** حيث الأضواء العامة على طريق الملكوت، والتحذير الدائم من أسباب الغواية والانحراف.

5- **الأب الروحى...** حيث الإرشاد الشخصى المباشر لى، فى كل ظروف الحياة ومنعطقاتها. ومن خلاله أخذ جلاً عن خطاياى، وحلاً لمشاكلى.

6- **القانون الوضعى...** حيث يخضع المسيحى لسلطة القانون عملاً بالوصية "لتخضع كل نفس للسلطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله..." (رو 1:13).

**وهكذا نحيا الحرية الحقيقية، بقوة مسيح القيامة الحى، الساكن فينا، وقائد مسيرتنا اليومية، فى طريق الأبدية والخلود.**